مكتبة المقتطف

عبقرية عمر

تأليف : الاستاذ عباس محمود العقاد

المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة الاستقامة في سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م عدد الصفحات ٤٦٠

« وكتابي هذا ليس بسيرة لعمر ، ولا بتاريخ لعصره ، على نمط التواريخ التي تقصد بها الحوادث والانباء ولكنه وصف له ، ودراسة لأطواره ودلالة على خصائص عظمته ، واستفادة هذه الخصائص لعلم النفس وعلم الاخلاق وعلم الحياة . فلا قيمة للحادث التاريخي جلّ او دقّ الا من حيث أفاد في هذه الدراسة ، ولا يعنيني صغر الحادث ان أقدّمه بالاهتمام والتنويه على أضخم الحوادث ، ان كان أوفى تعريفاً بعمر وأصدق دلالة عليه

« وعمر بعدُ رجل المناسبة الحاضرة في العصر الذي نحن فيه ، لانهُ العصر الذي شاعت فيه عبادة القوة الطاغية وزعم الهاتفون بدينها أن « البأس » « والحق » نقيضان . فاذا فهمنا عظيماً واحداً كعمر بن الخطاب ، فقد هدمنا دين القوة الطاغية من أساسه لاننا سنفهم رجلاً كان غايةً في « البأس » ، وغاية في « العدل » ، وغاية في « الرحمة » . وفي هذا الفهم ترياق من داء العصر يشفى به من ليس بميؤوس الشفاء »

هكذا قدّم العقاد بين يديّ كتابه وهو أتم قول في البيان عن مبنى كتابه وعن منحاه وعن غرضه الذي رمى اليه في كل فصل من فصوله . فأنت تقدم فيه بعينيك ورأيك وعقلك على رجل قد استوى واستحصد . لا تجد ذكر أولية ولا ميلاد ولا نشأة ، ولا من كان أبوه ولا من كانت امه ، وانما هو « عمر بن الخطاب » وحده الذي تلقاه . ثم تجول فيه فلا ترى تاريخاً ولا موقعةً ولا فتوحاً ولا اعمالاً ولا حوادث ، وانما ترى « رجل » التاريخ والموقعة والفتح والعمل والحادثة قد امتلأ لعينيك قوّة وفكراً وعقلاً وتدبيراً وحناناً ، هو الرجل ... هو عمر بن الخطاب

وعمر — ككل رجل في التاريخ — قد ترك للناس أعماله وخرج منها لتكون شاهدةً عليه، أحسن أو أساء؛ وليس أحد بأكبر من أن يسيء. وقد وقع في تاريخ عمر بعض ما يمكن أن يترجّح الرأي فيه الى جانب الإساءة، واذا كان ذلك، فان عمل الكاتب — اذا اراد أن يؤدي الأمانة التي استحفظ عليها — أن لا يدع شاردةً من الحوادث الاّ اعتبرها ووزنها واستخرج منها ما يقيم له وجه الرأي، فان من ظلم الظالمين أن تحكم بالاساءة على رجل قد أكثر من الاحسان حتى عُرف به. وليس يستقيم وجه الرأي في مثل هذا الاّ بعد تمحيص يخرج بك الى القدرة على معرفة النية التي انطوى عليها صاحب العمل فيما عمل. ولست تصل الى معرفة النية في العمل حتى تتمثل الرجل بجميع خصائصه ومناقبه، واطواره ومثالبه، ثم لا تزال توازن بين ما يجتمع لك حتى تعرف الحدود التي يقف عندها في كل أمر من أموره أو عزمة من عزائمه، وحتى يتبيّن مقدار الطاقة في كل قوة من قُواه، وكيف تسيلُ، والى أين تتّجه، ولِمَ تنحرف الى غير ما يظنُّ بها

فاذا عرفتَ ذلك وأطقته، فأنتَ — بعدُ — على الطريق ... واذا الشيء يفسّرُ الشيءَ وقد ظُنَّ انهُ يعارضهُ، واذا الحادث يحقق الحادث وقد خُيِّل انهُ يناقضه. وبذلك يخرجُ الكاتب من جملة « الكُتّاب المنصفين !! » — كما قال العقاد — الذين تعوّدوا « أن يحدّدوا وينقدوا، وأن يقرنوا بين الثناء والملام . . . فان لم يفعلوا ذلك فهم اذن مظنّة المغالاة والاعجاب والتحيز »

ويكفي العقاد فخراً انه حطّم بهذا الكتاب تلك الهياكل البشعة الموبوءة التي يتعبّد أهلها بكلماتٍ مريضة كالانصاف والتحقيق العلميّ، ثم يرمون من سواهم بالاغراق والمبالغة والمغالاة والتعصّب الى آخر ما يملكون من كلِمهم. ولم يكن يحطّمها الاّ بقوةٍ من العقل والمنطق والاستقصاء والمراجعة، حتى يخيل اليك إنه لم يدعْ شيئاً يمكن أن يؤتى به في الحجة والدليل الاّ أتى به بيّناً كأحسن البيان لمن شرح بالعلم صدراً ولم يعاند فيه عنادَ من لا يعقل. ولذلك لم يحجم عن أن يقول لهم حين قال لقرائه في أول كتابه: « ان كنت قد أبديت شيئاً من محاسن عمر في سيرته وأخباره، فلا يحرجنّك أن تزكي عملاً له كما رأيته أهلاً للتزكية. وان زعم زاعمٌ انها المغالاة، وانه فرط الاعجاب ... » فالحق اني ما عرضت لمسألة من مسائله التي لغط بها الناقدون الاّ وجدته على حجة ناهضة فيها، ولو أخطأه الصواب »

وهذا الذي فعله هو على التحقيق طريق العلم المنصف الذي لا يخاف ولا يتردد، ولا يحاول أن يستجلب لنفسه المحاسن التي تقوم على دعوى اللسان، اذ يقول له: هذا رجلٌ

منصف . هذا رجل محقق ! هذا رجل واسع الذهن ! هذا رجل يرى وجوه الرأي من جميع نواحيها ! فاذا هذه كلها تعاويذ الرضى وتمائم الجهال

ثم يدع العقاد شيئاً من مقوّمات شخصية عمر إلاّ عقد عليه فصلاً أو بعض فصل ، ومن هذه المقوّمات تتمثل عمر بجميع خصائصه وأخلاقه وما تدلّ عليه أعماله من أول جاهليته الى مقتله وهو أمير المؤمنين

وما شكّ أحدٌ في القوة النفسية التي كانت تتدفّق بهذا الرجل كأنها سيل جارفٌ ، وكانت تسم أعماله وأخلاقه بسمة فذّة بين أعمال الرجال وأخلاقهم ، وكانت على عهد رسول الله — وهو من هو — مميزة لعمر عن جميع أصحابه صلى الله عليه وسلم . ولقد كانت هذه القوة التي لا يخطئها مؤرّخٌ يكتب عن عمر ، سبباً في أخطاء كثيرةٍ في فهم تاريخ الدولة الاسلامية بل كانت سبباً تحمّل بعضهم على أن ينعوا في الدعوة الاسلامية أوهاماً مضلّلة لمن لم يقف على حقيقة هذه الدعوة ، ولا على حقيقة صاحبها ، ولا على حقيقة عمر من بين أصحابه صلى الله عليه وسلم . وكأن العقاد وقد تنبّه لهذا من أول كتابه فهو يثبت لك القوة النفسية في عمر ويدلك على انها مع اندفاعها وتدفقها لم تجعل صاحبها من أصحاب المطامع الطاغية التي تدفعهم الى اقتحام الحقّ الى باطلهم ان كان لا بدّ لهم من ذلك . ولم يأت بها كلمة تقال لتدفع شبهةً ، بل عاد اليها في الفصل الذي عقده عن « صفات عمر » من ص ٤١ الى ص ١١١ ، ثم في الفصل الذي يليه عن « مفتاح شخصيته » من ص ١١١ — ١٤١ فأبان عن تعادُل القوى النفسية في عمر بحيث لا تطغى صفة من صفاته على الأخرى فتحجبها أو تأكل بعض حقها في العمل . فالعدل والرحمة والغيرة والفطنة والايمان ، هذه كلها في عمر تتعاون تعاون الأسلحة الحربية في الغرض الذي ترمي اليه ، وأصل ذلك كله مجتمع في الخلق الغريزي الذي طبع عليه عمر ، وهو طبيعة الجنديّ الحازم الصارم الذي لا يلتفت الى وراء اذا عرف انه لا بد منتصر على العقبات التي تخيّل له لتضعف من حدّته . وقد جعل العقاد « طبيعة الجنديّ » هي مفتاح شخصية عمر ، ولقد وفّق في ذلك أحسن التوفيق ؛ إذ هي التي انتظمت جميع خلائقه فرمت بها الى أغراضها ، وحمتها أن يطغى بعضها على بعضٍ

بل ان الحدود التي حدّ بها طبائع عمر ، وبيانه عن طاقة كل قوة من قواه ، وتحديده لعملها في محله ، قد أعانا كل العون في تصحيح الروايات المختلطة التي تروى عن عدل عمر أو رحمته أو قسوته أو لينه ، فاستطاع مثلاً (من ص ٤٩ — ٥٨) أن ينفي من قصة عبد الرحمن بن عمر وأبي سروعة حين شربا الخمر بمصر فحدّهما عمرو بن العاص ، وأعاد عمر الحدّ على ابنه حين حصل اليه بالمدينة — استطاع أن ينفي كل المبالغات التي دخلت على

الرواية ، ونستخرج منها الرواية الصحيحة التي تطابق الحقّ والعدل في غير زيادة أو نقصان

وبذلك أيضاً استطاع ان يعرّف برحمة عمر تعريفاً لا يدع شكاً لأحد في أن عمر كان يرحم بفطرة مستقيمة لا تظلم ولا تقبل الظلم فهو يرحم الصغير والكبير ، والمسلم والذمي من أهل الكتاب سواءً ، فهو لا يرحم المسلم لأنه من أهل دينه ، ثم تذهب الرحمة من قلبه لامرىء ليس من أهل هذا الدين ، بل هما لديه سواءً فيما استوجبا به الرحمة

وليست تقتصر فائدة هذا البيان عن قوى عمر على الكشف عن خصائص أخلاقه وطبائعه ، بل أعانت أيضاً على بيان أعماله كلها في تأسيس الدولة الاسلامية ، التي قاد جيوشها ووسع ممتلكاتها ، وأرسل اليها عمالها ليحكموا البلاد ، ويعلموا الناس دينهم الذي اتبعوه

فهذه القوة التي لا تقف أبداً بل تندفع الى الامام في كل وقت كما تكاد نعرفها في عمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هي نفسها القوة المكينة المتريثة التي كان عمر يوصي بها قواده وعماله . ففي عمر قوة الاندفاع وقوة الضبط معاً لا تفقد احداهما حيث يجب أن تكون . « إن البأس الذي رُزقته نفس عمر لحظٌ عظيم ، ولكنه لو كان في يدي غيرها لقد يكون نصيبها أوفى من نصيبه وهو في يديها . فلم يشحذه عمر قط لغرض يخصه دون غيره » وكذلك « يقوى الرجل فلا يخافه الضعيف بل يخافه من يخاف الضعفاء » كما قال العقاد في فصل من كتابه

ومن قديم والناس يخوضون في موقف عمر من سيف الله خالد بن الوليد حين عزله ، ثم أتى جماعة من المحدثين — عربهم ومستشرقيهم — فاستوحلوا فيه الى الأذقان ، فانبرى العقاد لأقوالهم تفندها بالحجة التي لا يقف لها شيء ، ولم يجعلها كذلك الا بهذه الحدود التي استطاع ان يميز بها أخلاق عمر وطبائعه ، فانهُ استخدم كل ما استبان لهُ من شخصية عمر بعد التحليل المقنع ، وسرد القصة كلها بما يرتضيه العدل ومنطق والتاريخ ، واذا شئت أن تتثبت من ذلك فاقرأ من ص ٣٣٨ — ٣٦٤ فلعله خير ما كتب الى اليوم عن هذه المسألة التي ضلّ فيها من ضلّ

ان كل فصل من هذا الكتاب يستوقف الناظر فيه ، فلا أدري ما آخذ منهُ وما أدع ولقد جاهد العقاد فأبلى بلاءً حسناً . . . انما كان يقاتل تاريخاً مختلطاً مبعثراً قد أهمله أهلهُ ، وآراء باغية قد رمى بها قوم عزّتهم عن أنفسهم قوة أيديهم وعتوّ سلطانهم ، وتكاذيب قد يحمل بها المستضعفون من الكتّاب . ولقد دلّ بهذا الكتاب على ان التاريخ العربي والاسلامي اذا استوى له كاتب قد قرر المذهب على أصول صحيحة ، استطاع أن ينفي عنهُ

زغلة وأن يبعثه بعثاً جديداً بعد تراكم الاتربة التي قبرته أجيالاً طوالاً

ليس من الهين أن تكتب التاريخ الاسلامي على نمط جديد ، فان عدة الكاتب لهذا الامر تتنازعها قوى مختلفة يجب ان تتوفر للكاتب ، ولعلها قد توفرت في العقاد ، فهو أديب يتقصّف معاني الكلام وينفذ الى ما وراءها ، وهو مفكر لا يدع للفكر منهجاً الا ولج اليه ، وهو واسع المعرفة فهو يعرف المجهول من المعلوم بأدق فكر وأحسن نفاذ . وبذلك استطاع أن يكتب للتاريخ الاسلامي فصلاً خالداً في شخصية خالدة هي الفاروق «عمر بن الخطاب»

محمود محمد شاكر

فهرس الادب العربي في لبنان (١)

الأدباء وزعاتهم ومؤلفاتهم

يؤذن لي اليوم ، من هذا المنبر ، الذي دوّى ويدوي في الأجواء العربية ، أن أرفع الصوت باسم الوشائج الباقية والتاريخ المشترك والحروف السود في كتاب الضاد الأبيض . يؤذن لي اليوم في القاهرة المعزية موئل القلم العربي منذ فجر النهضة ، أن أفرغ في هذه المنية ما أحمله ويحمله معي الجيل الطالع في لبنان العربي من حب للكنانة ووجد بها وكد معها من أجل الحق والخير والجمال

تستريح العين في مخطط الدنيا على صفحتي اللقاء الذي أراده اسماعيل العظيم بين بحرين يوم فتك عقدة السويس ما وراء الطور . وتروح القوافل وتجيء على سيف هذا المتوسط وتزدهي الأدب العربي ببشائر نهضة حبيبة بعد أن عانى الجمود طوال خمسة أجيال ، وتتلاقى جهود من عندكم ومسعى من عندنا ، وتلتمع الحروف على الحياة وتضحك أسارير البيان بالبشر ، وتتعالى على قضايا الاجتماع اصداء أدب قوي يغرق الدنيا من جديد في موجة عربية . أدب تزقزق فيه طيور الصباح وتغني مياه الأنهر والعيون وتختنق وجوه الحقول بألف لون ولون ، وترف الاطياب مع النحل والفراش على ثغور الورد والأقاح والياسمين ، أدب حر لا يقيده غير الجمال المطلق ، فإنه امتاع الحواس وامتاع الشعور قبل كل شيء . أدب جديد لا يتعرف الى النماذج والتقليد الأبله ، يعلن عن الحياة ويكيفها بطريقة إيحائية ولا يصورها فقط . فهل لي قبل ان أدخل واحة هذا الأدب العربي في لبنان ، أن أشيد بيد مصر السخية وبما كان لها وما سيكون من الأثر في توجيه خطى الفكر في لفتة من أخطر لفتات التاريخ

غب انقراض عهد « مدرسة الكاذحين » عند نهايات القرن التاسع عشر تحرر الأدب في لبنان ، وزلفت الزوارق على كتف هذا الأزرق الهادر ، تحمل الى أمريكا « الأندلس الجديدة »

(١) حديث للاستاذ صلاح الاسير أذيع من محطة الاذاعة الحكومة المصرية بالقاهرة في ١٢ نوفمبر ١٩٤٢

سجلاً أقام للعروبة في العالم الجديد صرحاً يبقى على الدهر . بينما كان لبنان ، هذا الجبل الحالم الحائر بين الشرق والغرب عن مفترق الطرق ، لا يكاد يجد سبيله في سلسلة الأحداث . ويومئذ كان أمين الريحاني وجبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وفوزي وميشال وشفيق المعلوف وايليا ابو ماضي والشاعر القروي يؤكدون حدثاً جديداً في العالم الجديد ، وظل طور التجارب أمداً غير قصير ، وفي تلك الأيام كان بشارة الخوري يلوّن احداقه بالخيال الرائع وينذر نفسه للوثبة بالشعر في لبنان الى مراقي الفراديس المصرية ، مرتجلاً في مقاطع عميقة الخطرات بوادره الألم الذي برح بالجبل اللبناني ، الى جانب مقاطع غزلية ساحرة نسجتها مداعبة النفس في مختلف حالاتها . ويعود الى لبنان من باريس عمر فاخوري ، هذا الأديب الساحر ، فاذا قلم يرفل بالمتعات على القرطاس ، فإن له طعم ولون وشيمة ، تتلاقى في شقيه زرقة البحر بسمرة الصحراء ، وترحب المكتبة العربية بـ « اباب المرصود » و « الفصول الاربعة » و « لا هوادة » هذه الكتب التي أخرجها عمر فاخوري زلفى الى الفن المارد

وفي زقزقة السرب الفتيّ من بلابلنا الغردة ، غمس شوقي العظيم عينيه : فاذا امين نخلة أديب الظل والماء والحياة الرضية ، والوله الذي لا ينقطع في دنياها أجره ، واذا الياس ابو شبكة بودلير لبنان ، واذا ديباجة صاحبة الرواء تنضح بالخير الكثير ، وتصبي الأجواء العربية الى ابداع وخلق في شعر صلاح لبكي وسعيد عقل . وثمة فوق هذا شعر بلغة القرية يدخل الى القلب دون استئذان أهل الكوفة وأهل البصرة ، ترنم به رشيد نخلة على النجوم ، ودفع به ميشال طراد « ميترال » لبنان الى الجنة .... وينبغي أن أتمهل هنا قليلاً فهؤلاء أترابي في الجرس البعيد ، والخيال الخلاق ، استطاعوا ان يعجلوا في نقلة الشعر العربي من الجرود الى الحياة نجو لا أعرف له مثيلاً في أي بلد عربي آخر . فالشعر عندنا ظلّ حالة لا تعيها لغة ، حالة تردد وذهول بين خاطرة وخاطرة بين هاجس وهاجس ؛ الشعر عندنا انفلات من مواضعات النثر وما ينبغي للنثر من وعي وفكرة . الشعر رقص على صفاف الموسيقى واخلاص غامر لشذرات الأخيلة واهتافات في جو الوجدان وعالم العرق والرغبة

وفي القصة هذه الجنية التي طرقت أخيراً باب الأدب العربي ، يستطيع لبنان أن يفخر بجهده في حقلها المترامي الأطراف ، فكرم ملحم كرم في « أبونا انطون » وغيرها بارع السرد موفق الوصف ، وتوفيق عواد في « الرغيف » و « قميص الصوف » انساني النزعة حميم الصلة بالعرق وأعتق النوازع الواقعية ، وخليل تقي الدين في « الإعدام » أنيق الاسلوب عميق الغوص في عوالم تضج بالحكايات والتمائم والاساطير . وفؤاد الشهال يجنح بعراءة الى القصة المثالية

أما في الصحافة ، فيظل جبران التويني صاحب «جريدة النهار» أجفل رجالها بتوجيه الرأي وهو في أسلوبه على بيان عربي مشرق وفكرة نيرة ، وفي الصحافة الادبية اليوم ، رغم أزمة الورق ، وثوب ونطلع الى الكمال ، فمجلة «الاديب» البيروتية مرآة لخوالج الجيل الطالع في الادب والفن والسياسة والاجتماع ، ومجلة «الطريق» وجه لبعث الحق وكتابها رئيف خوري، قدري القلعجي ، انطوان ثابت ، طليعة المتحررين ، وصوت لبنان في جهاده من أجل نصرة المبادىء الديمقراطية ، وجريدتا «الجمهور» و«المكشوف» مسرح لاقلام فتية ، ونتاجهما يخبر عن ثقافة رحبة وأمل معطاء! . . . .

وبعد ، فهذا جانب من فهرس الادب في لبنان ، وما أخالني أحصيت شتى وجوهه ، ولكني أطمع ويطمع معي لبنان العربي في أن تنظر مصر العربية الى جُهْدنا الوادع ومحاولاتنا الخاصة صلاح الاسير

مجرى الادب في مصر سنة ١٩٣٨

هذا موضوع المحاضرة التي كان ألقاها صديقنا الدكتور إشر فارس في مؤتمر المستشرقين المنعقد في بروكسل صيف سنة ١٩٣٨ وظهر في « مجلة القاهرة » La Revue du Caire (أغسطس ١٩٤٢) التي يشرف على اخراجها العالم الفرنسي الأستاذ جاستون فييت . وقد نظر الدكتور بشر في ستة كتب ظهرت في تلك السنة هي : « في منزل الوحي » لحسين هيكل ، و « على هامش السيرة » لطه حسين ، و « ساره » للعقاد ، و « في الطريق » لابرهيم عبد القادر المازني ، و « عصفور من الشرق » لتوفيق الحكيم ، و « سندباد عصري » لحسين فوزي . وقيمة هذا البحث في ... هذه المعالجة ومنحنها أن الكاتب يستشف مجرى الحياة الاجتماعية من التآليف فيستخرج الحالات الذهنية والنفسانية والثقافية والارادية ويتبين النزعات المختلفة من ثنايا الكتب . وفي ذلك فائدة كبيرة لتحسس مدى الانقلاب الذي يعانيه الشرق العربي الآن . وما نظن ناقداً انصرف الى هذه الجهة من النظر قبل اليوم . فالكتاب معبر الى البحث عن المجتمع وأما قيمته الأدبية — في هذا النظر — تبقى في المحل الثاني . وقد وُفق الدكتور بشر لتطبيق نظريته الطريفة وهو يتقدم في تلك الكتب الستة ، وقد أهمل مسرحيته « مفرق الطريق » المنشورة في المقتطف سنة ١٩٣٨ وفيها أيضاً نزاع :) فكشف عن الأزمات التي تضطرب فيها ولا سيما أزمة تجاذبنا بين الحضارتين الشرقية والغربية وأزمة تحرير المرأة . وتبين كل ذلك في أسلوب دقيق ولغة فرنسية عالية . ولعله يخرج هذا البحث في لغتنا ويضم اليه الابحاث الأخرى التي وضعها في الأدب العربي الحديث سواء في الفرنسية أو العربية

تاريخ الجامع الازهر في العصر الفاطمي

للاستاذ محمد عبد الله عنان — طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في ١٧٥ صفحة من القطع الكبير

كان في النية أن تحتفل القاهرة بعيدين قوميين : اولهما عيد القاهرة الالفي ، وثانيهما عيد الجامع الازهر الالفي . وهما مناسبتان لا يصح المرور عليهما بالاغضاء والاغفال . وقد اهتمت الحكومة والدوائر الازهرية وقتاً ما بالأمر وألفت لجنة العيد الالفي للقاهرة كما عُيّن وقت العيد الألفي للازهر في أمس القريب

وقد رأى الاستاذ المؤرخ الجليل محمد عبد الله عنان ألا يدع هذه الفرصة تمر بغير أن يقدّم فيها الى القراء ثمرة طيبة من ثمرات بحثه المؤسس على العلم والتحقيق ، فألف كتاباً في تاريخ الازهر في العصر الفاطمي وقصد به ان يكون هدية منهُ الى هذا المعهد الجليل في يوم ذكراه الالفية ، وأضاف اليه تكملة حتى العصر الحاضر

وعجيب جداً ان يتصدى للكتابة في تاريخ الازهر في عصر من عصوره واحد من غير أبنائه — وهم بحمد الله كثير — كأن تلك الجامعة العريقة لم تجد في ابنائها اليوم من ينهض ليؤرخ لها بعض الحقب . فاذا عددنا عمل الاستاذ عنان من ناحية قياماً بحق التاريخ الذي سبق الاستاذ في مضماره . فانه يعد من ناحية أخرى وفاءً لذكرى أثر اسلامي جليل . والوفاء قد يكون في الابناء وغير الابناء

ومما هو جديرٌ بالذكر في هذا الصدد ان الاستاذ عنان كان له — على ما بين في مقدمته — نصيب في بحث تاريخ تأسيس القاهرة وانشاء الأزهر الشريف ، عندما رأت لجنة العيد الألفي أن تسترشد برأي بعض الهيئات العلمية . فرأت كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول في مذكرتها أن يكون الاحتفال به (انشاء القاهرة) في رمضان سنة ١٣٦٢ هـ . . . . وكان من الواضح — على رأي الاستاذ عنان — ان القول باعتبار واقعة دخول المعزّ لدين الله مدينة القاهرة في ٧ رمضان سنة ٣٦٢ هـ واتخاذها حاضرة للخلافة الفاطمية أساساً لتحديد عمر القاهرة الألفي — وهو رأي كلية الآداب — قول لا يسوّغ الأخذ به في هذه المناسبة التاريخية . لأن المقصود كان احياء ذكرى انشاء القاهرة لا ذكرى قيام الخلافة الفاطمية فيها . ولما كانت القاهرة المعزية قد وضعت خططها في مساء يوم ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ فانها تكون قد استكملت الف سنة من عمرها في ١٧ شعبان ١٣٥٨ الموافق لليوم الثاني من اكتوبر ١٩٣٩

اما الجامع الازهر فقد كان البدء في انشائه بعد أن وضعت خطط القاهرة المعزية بنحو تسعة اشهر في ٢٤ جمادى الاولى سنة ٣٥٩ هـ وافتتح للصلاة بصفة رسمية في يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١ هـ . فاذا أخذ بتاريخ الانشاء فان الازهر يكون استكمل الف سنة من

عمره في ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٥٩ الموافق ١٦ يونيو ١٩٤٠ وإذا أخذ تاريخ اتمامه وافتتاحه للصلاة فالعيد يقع في يوم الجمعة ٧ رمضان سنة ١٣٦١ الموافق ١٨ سبتمبر ١٩٤٢ والاستاذ عنان يؤثر التاريخ الثاني، وهو الموعد الذي كان مضروباً للاحتفال هذه السنة

ويظهر ان ضيق الوقت، ورغبة الاستاذ المؤلف في انجاز الكتاب في الموعد المناسب لم يمكناه من اطالة البحث وتوسيع آفاق الاستقصاء كما كان يشتهي وكما عودنا وقد وقعت في الكتاب هنات في اللغة والطبع .... الا أن ذلك لا يقلل من قيمة الكتاب ولا يغض من شأنه . وقديماً قالوا « لا تعدم الحسناء ذاما »

وقد أورد الاستاذ بعض الألفاظ التي نقلها عن الخطط والنجوم الزاهرة وغيرها من غير أن يشرح معناها . وهي ألفاظ تركية تحمل دلالات خاصة في زمانها أو لم يعد لها الآن وجود أو استعمال مثل كلمة « اسفهسلار » الجند . فما معناها ؟ أليس من حق القارىء على المؤلف أن يطلب تفسيراً لمثل هذه الكلمة ؟ أما منظومة ابن سعد الدين المصري المخطوطة بدار الكتب رقم ١٠٤ تاريخ والتي أورد منها الاستاذ بيتين في ص ١٣٦ فهي لا تجري على قواعد العروض، وكان الأولى به أن يشير الى ذلك وهو في معرض الحديث عنها وعن ناظمها . والكتاب برغم هذه الهنات عمل يستحق عليه مؤلفه الفاضل أجزل الشكر، فهو الآن ثالث ثلاثة كتب عملت في تاريخ الأزهر، والكتابان هما رسالة السيد مصطفى بيرم في مؤتمر المستشرقين بهامبرج، وكتاب كنز الجوهر في تاريخ الأزهر للشيخ سليمان رصد الحنفي

محمد عبد الغني حسن
مدرسة الخديوي اسماعيل الثانوية

المفكرة الريفية لفؤاد افندي

بقلم الاستاذ أمين نخلة — طبع مطبعة الكشاف في بيروت — ١٢٥ صفحة من القطع الوسط

الاستاذ أمين نخلة شاعر من الشعراء الذين سلمتهم الطبيعة مفاتيح أسرارها فهم يكشفون بين الفينة والفينة عن جمالها، ويزفون هذا الجمال في نغم عذب جميل

ولقد شاء الاستاذ أمين أن يدع ريشة الشاعر ليحمل ريشة الرسام الماهر مطلقة من قيد القافية، لينقل الينا صوراً ناطقة من ريف بلاده، فلم تفته روح الشاعر وإن فاته نغمه . وانك لتنقل نظرك بين صحائف كتابه وكأنك لست بين صحائف بيض وسطور سود، ولكنك بين مروج خضر وجداول فضية رقراقة وعيون من الجمال ثرة، وتكاد تشم عطر الزهر أو تكاد تسمع همس الجداول ومناغاة الأطيار

وان القارىء لهذه المفكرة لينقاد بسحر الأمين الى بيت فؤاده بين بلاد الجبل على درب

الريف ليسمع أخباره وأغانيه ، وليرى مقاطع تمثيلية تجري حوادثها في هذا الريف ، وليتلقى من كتاب الطبيعة المبسوط فيه قصائد ومطالعات وبذوراً وأمثالاً ، حتى ينتهي به المطاف الى بيت فؤاد افندي ليسمع بعد ذلك منه قصة الفردوس الارضي

وبعد فلقد سحرتني ريشة أمين تلك التي وصفها فقال: «قصبة نبتت في بسيط أفيح وعاشت على طلاقة ، وضياء ، وماء ، تلعب بين الرياح بلا معارض » وإن « هذا القمقم السحري » الذي غمست فيه لأبهج عطراً من أحقاق المسك في ايدي الكثيرين ، واذا كنت مديناً له بتلك الساعات الحلوة التي قضيتها في ظل كتابه ، فاني مدين للقارىء الذي شوقته الى هذا الكتاب بأن أقتطف له شيئاً من هذه المفكرات ، فأناوله بذرة من بذور الريف هي قول المؤلف «ولدالفن يوم قالت الحية : أطيب أكلة في الفردوس — التفاحة ، بدلاً من ان تقول لها كلي التفاحة»

بهذا الاستهلال تفهم أسلوب المؤلف وأفكاره ، وتستطيع ان تسير معه في دربه وتستمع اليه يصف عنقود العنب فيقول :

« خذ بيدك في شهر ايلول ، عنقوداً من العنب وارفعه الى عينيك ، وانظر الى نور الشمس ، من خلال الشفوف ، وتأمل ! لا علبة الجوهري أحلى ، ولا خزانة البخيل أشهى من عنقود ، ! اي عنقود واحد من العنب ما يملأ العين من السعادة »

ولنصغ اليه وهو يصف الفراشة البيضاء تتنقل من زهرة الى أخرى فيقول :

« تحط وتنبش ، ولا حطت ولا نبشت ، بل جاءت في سياق الهواء ، تلمس بطرف جناحها ورقة النبتة ، فان أحست النداوة ، من قريب ، أقامت بالجناح ... وان لطف مقامها بين ورقتين ! تسائل ، حينئذ نفسك : أخضراء ، أو بيضاء ، ! ونبات بروح ، أو روح بنبات ؟ ! »

وهو يرى المرأة في الريف تعمل الى جانب زوجها ، روحها في الشجر حياة ، ونفسها في الزهر شذى ، فيمجدها ويقول :

« المرأة في الريف أجمل منها في المدينة ، وشأنها فيه أمثل ، وفعلها أتم ، وهي في حقل القمح ، أو على المعطف ، خلف العنب ، أكرم يداً منها في صنعة الفنون الجميلة ... فاجر على قدر المشقة »

وما أجمل مرثيته لدالية العنب فهي نفحة أمين الشاعر على لسان امين الناثر :

« [illegible] عز [illegible] أعظم [illegible] حطتك ، في الفجر الى الارض ، وقام حفظ البلاب ... [illegible] [illegible] المرفوعة ، [illegible] تعطي من فوق ، وتجود بلا حساب ، [illegible] تنزل [illegible] [illegible] وتمثل القلوب بأعذب ماء ! ... [illegible] في الفم ، [illegible] خف [illegible] تحت الاقدام ، [illegible] — عدا [illegible] التي [illegible] الى الاحباء ، [illegible] وراء [illegible] ، وكل [illegible] لا يتجاوز [illegible] — عدا [illegible] التي [illegible] الى [illegible] ، فتعصر الاشواق ، [illegible] بتلك الحلوة ... [illegible] [illegible] عليك ! »

هذه نفحات من المفكرة الريفية التي قدمها الاستاذ أمين نخلة تحفة جديدة للأدب ، وانه لوحي الطبيعة في أجمل مظاهرها ، مظاهرها الساذجة التي يختفي وراء سذاجتها أعمق أسرار الجمال ، وأحلى ما أبدع ذو الجلال . فالى القصبة التي عاشت على الطلاقة والى القمقم السحري الذي انغمست فيه أقدم خالص الاعجاب

الصيرفي